رد المتعصبين في ما تفوهوا به على عم خير المرسلين

سالم بن احمد العطاس

٢ر٢١٤ رد المتعصبين فيما تفوهوا به على خير المرسلين،

ر ٠ ع تأليف العطاس ،سالم بن احمد؟. كتبت في القرن

الرابع عشر الهجري تقديرا .

١٤ ق ٢١ س ٢٥×١٧ر٥ سم ١١٥٣

نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن

١ - النبوات ،أصول الدين أ- المؤلف

ب - تاريخ النسخ

رد المتعصبين في ما نقموه على خير المرسلين

جمع الفقير إلى الله سالم بن أحمد بن محسن العطاس عفا الله عنه



بسم الله الرحمن الرحيم

يا من الحمد منه واليه، ويا من يتوكل في كل الامور عليه، سبحانك
لا اله الا انت المستحق لجميع حمد الحامدين، فلا يحمد سواك
الا باذنك فتبارك الله رب العالمين، والصلاة والسلام علي
الجوهر الفرد المكنون، والسر المصون، نبيك الاقدم، وحبيبك
المعظم، سيدنا ومولانا محمد صاحب الشفاعة العظمى،
والمقام الاحمد الذي من نوره خلق الله الاشيا علويها،
وسفليها فتبارك الله احسن الخالقين، وبه تاب الله
علي ابيه ادم عليه السلام، وحفظ الله اباه ابراهيم من النار
ونجاه من القوم اللئام، وفدي ابوه اسماعيل بذبح عظيم
من دار السلام، وكذلك ننجي المومنين فجزاء لم تزل
تترى جيلا بعد جيل، وبه اغاث الله اباه اسماعيل بعد
ان سعت امه سبعا بماء عظيم معين، وقد طهر الله
نسبه من الرجس تاسيسا لغراسه المكين، وجعل كل
اصل من اصوله خير اهل زمانه كما ثبت عنه وهو الصادق
الامين، ومن سره انبعثت قلوب رهطه الاقربين
من بني هاشم الكفار منهم والمومنين، ففازوا بنصرته
جاهلية واسلاما فصدع بما امر به رغما علي جميع المعاندين،
ولم يبالوا بتحزبهم لتصديقهم بما جاء به باطنا بيقين،
صلي الله عليه وعلي اله وحواشيه المؤمنين، وعلي
فروعه واصحابه الذين علي سننه قائمين، وعلي العلماء
العاملين، ومن تبعهم الي يوم الدين، اما بعد فقد طرق
الاسماع ما به قلب كل مومن ارتاع فبعث اليراع لدفع

ماعسى

ماعسي ان يكون منه في ذهن غافل ايقاع لان علل
الاعتقادات من الامراض التي يعجز عن علاجها الماهرون
من الاطبا الثقات حيث بلغنا وقوع ايقاعات محررات
مرسومات ممهورات بامهار من يزعمون انهم من علما
هذه الجهات في هذه الاوقات بامرين احدهما اعظم
من الاخر وكل واحد صار بهما يفخر ويتفاخر الاول
حرصهم علي ايضاح كفر ناصر النبي وعمه وابيه سيدنا
ابي طالب والحاقهم له ايضا ولذريته انواعا من المثالب
لما يرون لهم من التعظيم من اجل جدهم ذي الخلق
العظيم متمسكين بظواهر الادلة المشعرة بما يرومون
الوصول اليه من الاذيات غافلين عن بواطنها
المستحسنات وعن الادلة القاصمات لما يحول بينهم
وبين الموبقات ولكن يقال كما قال

وعين الرضا عن كل عيب كليلة، ولكن عين السخط تبدي المساويا

حتى ادعوا علي ذلك الاجماع من علما السنة الواجب
لهم الاتباع ولم يبالوا بما شاع وذاع وملأ الاسماع من
الادلة المانعة لهم عن التفوه في ذلك والاتساع وانه
من الكبائر التي هي بريد الكفران وغضب النبي والرحمن
الموجبان لان يحشروا في زمرة ابي جهل وامية
ابن خلف وعبد الصلبان ويزيد وعمران بن حطان
وقاتل الحسين الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها

الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك
لبالمرصاد اوليك عليهم لعنة الله والناس اجمعين
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
ونقول كما قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا وما ربك بظلام للعبيد
والثاني هدم الماثر الموضوعة على ضريح جد الاكابر
الذين هم اسفينة نوح محتجين بانه كافر والكافر
نجس وخاسر وتعظيمه حرام بالدليل الباتر
فهاتان الخصلتان ملخص ما يستفاد من ثمرة
رأي الاحمق الجائر ومما يعرض عليك الان يتضح
لك انهم قد خالفوا الاجماع الذي عليه علما السنة
في سالف الازمان فاقول في الكلام على القسم الاول
قولا يتضح العذر به لجميع علما الاسلام وملخصه
ان الجمهور من اهل السنة نصوا بانه مات على غير
الاسلام ظاهرا وسكتوا عن الباطن وان غيرهم
من العلماء المعتد بقولهم يقولون باسلامه ظاهرا
وباطنا ومنهم من يقول باسلامه باطنا لا ظاهرا
ومنهم من توقف اثباتا ونفيا ولا وجدنا من يقول
بكفره ظاهرا وباطنا الا ما يفهم من كتابة هولاء الخسرة
الفجرة عليهم نار موصدة وقد حصرته في بحثين

البحث

...خالف الاجماع اي لانهم من كلامهم
...صرح بكفره ظاهرا وباطنا
...ع انه لم يقل به احد يعتد به

اي ظاهرا وباطنا

البحث الاول في اسلامه وكفره ظاهرا وما يتعلق
بهما فمن ادلة من قال بنجاته ومن اعظمهم الامام السبكي
والشعراني والطبري وغيرهم ما رواه تمام الرازي
في فوائده عن بن عمر رضي الله عنهما قال اذا كان
يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب
واخ لي كان في الجاهلية اخرجه الامام السيوطي
في مسالك الحنفا معزيا للطبري قال وهو من
الحفاظ والفقهاء وقد ورد هذا الحديث من
طريق بن عباس رضي الله عنهما ايضا والاخ من
الرضاع لا من النسب كما اخرجه ابو نعيم وغيره
فهذا الحديث وان كان ضعيفا لكنه يتقوى
بكثرة طرقه كما اشار اليه الامام السيوطي رضي
الله عنه بقوله فهذه احاديث يشد بعضها
بعضا فمراد الامام السيوطي ان هذا الحديث وامثاله
ارتقى الى مرتبة الحسن كما هو مقرر في علم
الحديث ويسمى الحسن لغيره وتعريفه بانه
الذي لم تجتمع فيه شروط الصحة ولا شروط الحسن
لذاته ولكن قد وجد له شاهد او رواية متابع
مماثل له او اعلى انتهى مع انه ليس
من قسم الضعيف الشديد الضعف بل جميع

ماورد عن الامام السيوطي من الاحاديث في هذا
المعنى ليس خارجة عن مرتبة الصحيح والحسن
كما اشار الي ذلك في المقامة السندسية للسيوطي
حيث قال ولو كنا نحب ايراد الواهيات لاوردنا
حديث اوحي الي اني حرمت النار علي صلب
انزلك وبطن حملك لكن لا احتج بحديث واه فان
في الدلالة القوية غني عما فيه تكلم واذا حضر
الما بطل التيمم وبعضهم اول الحديث في حق
سيدنا ابي طالب بانها شفاعة تخفيف وفيه
انه ثبت التخفيف ايضا عن ابي لهب فقد نقل
الزركشي في الخادم عن ابي دحية انه جعل من
انواع الشفاعة التخفيف عن ابي لهب في كل يوم اثنين
لسروره بولادة النبي صلي الله عليه وسلم واعتاقه
ثويبة حين بشرته به قال الحافظ بن الجزري
رحمه الله تعالي فاذا كان هذا الكافر الذي نزل
القران بذمه جوزي بفرحه ليلة مولد النبي صلي
الله عليه وسلم فما حال الموحد من امته يسر بمولده
ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبته صلي الله
عليه وسلم فاذا كان هذا كافر يجمع علي كفره واذيته للنبي
صلي الله عليه وسلم خفف عنه العذاب فما بالك

بمن

بمن اختلف في كفره مع الاتفاق علي انه كان شديدا
في محبته وحمايته له صلي الله عليه وسلم وفيه
ايضا ان تاويله انما يتمشي علي القول بجواز حمل
المطلق لحديث تمام علي المقيد لحديث البخاري
الوارد في التخفيف عن ابي طالب وهو خلاف ما اختاره
المحققون من الاصوليين من ان المطلق يبقي علي
اطلاقه والمقيد علي تقييده فالشفاعة حينئذ
يعلمها الله ورسوله ويحتمل ان تكون للاخراج من
النار علي قول من قال انه مات مسلما فقد ذكر
السهيلي كما في شرح المواهب انه راي في بعض
كتب المسعودي ان ابا طالب اسلم عند الموت
وروي ايضا بن اسحاق ان ابا طالب اسلم عند
الموت ونقلها ايضا عنه الحافظ بن سيد الناس
في العيون ورواية بن اسحاق كما في شرح المواهب
انه صلي الله عليه وسلم كان يقول له عند موته
يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة
يوم القيامة فلما راي ابو طالب حرص رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي ايمانه قال له يا ابن اخي
لولا مخافة قريش اني انما قلتها جزعا من الموت
لقلتها لا اقولها الا لاسرك بها فلما تقارب

قوله يعلمها [illegible] ولعلها شفاعة [illegible] كما يقتضيه الحديث الصحيح [illegible] وهذا الجواب عن [illegible] النار [illegible] الذي تضمنه قوله [illegible]

من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه
فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد
قال اخي الكلمة التي امرته بها فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لم اسمعه وذهب الجمهور
الي انه مات كافرا كما في البيضاوي وحواشيه
كالشهاب وسنان افندي واطلقوا القول بذلك
غير ان الحافظ ابن حجر ذكر ان الاقتصار في الطلب
علي لا اله الا الله محتمل لان يكون ابو طالب
متحققا انه رسول الله ولكن كان لا يقر بتوحيد
الله تعالي فاذا اقر لم يتوقف علي الشهادة له
بالرسالة ويستدل علي ذلك ببعض ابيات
النونية التي من جملتها ٭ ودعوتني وعلمت انك صادق
ولقد صدقت وكنت ثم امينا ٭ وذكر العلامة القرافي
في شرح التنقيح ان ابا طالب من القسم الذي امن
بظاهره وباطنه الا انه كفر بعدم الاذعان للفروع
لما حكي عنه انه كان يقول اني لاعلم انما يقوله
ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء
قريش لاتبعته ومن شعره ٭ ٭ ٭
لقد علموا ان ابننا لا مكذب ٭ لدينا ولا يعزى لقول الاباطل
قال القرافي فهذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان
غير انه لم يذعن كما مر ويشهد لما قال الحافظ

ابن

ابن حجر والعلامة القرافي رحمهما الله تعالي جمل كثيرة
ذكرها العلامة الزرقاني نقلا عن الثقات من
اقوال ابي طالب فمنها ما اخرجه ابن عساكر عن جلهمة
ابن عرفطة قال ما ملخصه قدمت مكة وقريش
في قحط مختلفين فيمن يذهبون اليه فاتفق
رأيهم في الذهاب الي ابي طالب فوصلوا اليه وسألوه
الاستسقا فخرج ابو طالب ومعه غلام هو النبي
صلي الله عليه وسلم فاخذه ابو طالب فالصق
ظهره بالكعبة واشار الغلام باصبعه وما في السماء
قطعة في السحاب فاقبل السحاب من ههنا وههنا
واغدق وانفجر له الوادي واخصب النادي والبادي
انتهى فانظر الي ابي طالب لم يلتجي الا الي الله ولم يتوسل
الا بالنبي صلي الله عليه وسلم عند بيته المعظم
ومنها ما قاله لقريش حين اجمعت علي اذي النبي صلي
الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام يذكرهم
نعمة النبي صلي الله عليه وسلم ٭ وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل ٭ يلوذ به الهلاك من ال هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل ٭ والقصيدة هذه لامية
لابي طالب علي الصواب فقد اخرج البيهقي عن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال جاء اعرابي الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتيناك
وما للناصي يغط اي بصوت ولا بعير يئط الاطيط

صوت الابل واسند ابياتا فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه
الى السماء ودعا فما رد يديه حتى التفت السماء
بابراقها وجاؤا يضجون الغرق فضحك النبي صلى
الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در
ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا
قوله فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله كانك
تريد قوله وابيض يستسقى الغمام وذكر ابياتا فقال
صلى الله عليه وسلم اجل فهذا نص صريح في ان
ابا طالب هو المنشئ لهذه القصيدة كما نبه عليه
الزرقاني معزيا للشرح الهمزية وهذه القصيدة
ربما تزيد على المائة حتى قيل لا يدري منتهاها
ولنذكر جملة منها للتشهد لما نحن فيه قال

اعبد مناف انتم خير قومكم ٭ فلا تشركوا في امركم كل واغل
وقد خفت ان لم يصلح الله امركم ٭ تكونوا كما كانت احاديث وائل
اعوذ برب الناس من كل طاعن ٭ علينا بسوء او ملح بباطل
ومن كل شيخ يسعى علينا بعيبه ٭ ومن ملحد في الدين ما لم يحاول
وبالبيت حق البيت في بطن مكة ٭ وبالله ان الله ليس بغافل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ٭ ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ٭ ونذهل عن ابنائنا والحلائل

الى ان قال

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ٭ واحببته داب المحب المواصل
فمن مثله في الناس اي مومل ٭ اذا قاسه الحكام عند التفاضل

علیم

٥ عليم رشيد عاقل غير طائش ٭ يوالي الها ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان اجيئ بسبة ٭ تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة ٭ من الدهر جدا غير قول التهازل
فقوله على كل حالة مؤيد لما نقلناه عن القرافي من ايمانه
ظاهرا وباطنا غير انه لم يذعن للفروع لانه لم يعمل بها
ولم يجهر بكلمة التوحيد وقال بعض المحققين في حديث
البخاري عند قوله صلى الله عليه وسلم قل كلمة الحديث
اشارة الى ان الايمان متمكن من قلب ابي طالب وانما
اراد منه صلى الله عليه وسلم الاعلان به ويدل عليه
لفظ قل اقول ويساعده اقواله وافعاله الجميلة وقد
ورد في الاحاديث الصحيحة في البخاري وغيره انه
لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل
من ايمان بل ادنى ادنى مثقال حبة خردل من ايمان
تامل ولعل الحكمة في عدم جهره بذلك هي ردع المشركين
٦ والذب عن النبي صلى الله عليه وسلم واما الايمان فتمكن
في قلبه ويرشحه ما قاله لاشراف قريش عند الوفاة
يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه فاوصيكم
بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب
وبصلة الرحم وبترك البغي والعقوق وذكر اشياء كثيرة
من هذا القبيل الى ان قال واوصيكم بمحمد خيرا فانه
الامين في قريش وهو الجامع لكل ما اوصيتكم به فقد
جاءنا بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن

الي ان قال يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة
والله لا يسلك احد سبيله الا ارشد ولا ياخذ احد
بهديه الا سعد وما قاله لقريش ايضا حين نزل
قوله تعالي فاصدع بما تؤمر فجهر النبي صلي الله عليه
وسلم بعد ان كان مستخفيا حتي عاب الهتهم فاجمعوا
علي عداوته فاشتد الامر الي ان اهريق الدم فاجتمعت
قريش عند ابي طالب فاتوه بعمارة ابن الوليد ليتخذه
ولدا ويعطيهم النبي صلي الله عليه وسلم ليقتلوه فقال
ابو طالب هذا والله لا يكون ابدا وقال شعرا

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ٭ حتي اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ٭ وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني البيت السابق وبعده وعرضت دينا لا محالة انه
من خير اديان البرية دينا ٭ لولا الملامة او حذار مسبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا ٭ وحكي بعضهم ان البيت
الاخير لم يوجد في قول ابي طالب والحاصل ان ابا طالب
كان حبه للنبي صلي الله عليه وسلم فطريا غريزيا
حتي كان يفديه باولاده وبنفسه فقد روي ابو نعيم
وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ابو طالب
يحب النبي صلي الله عليه وسلم حبا شديدا لا يحب
اولاده مثله ولذا لا ينام الا الي جنبه ويخرج معه متي خرج
وذكر ابن اسحاق انه كان عضدا وناصرا علي قومه

فلما

فلما مات نالت قريش منه من الاذي ما لم تطمع به في
حياته حتي قال عليه السلام ما نالتني قريش شيئا
اكرهه حتي مات ابو طالب كما نص عليه في الفتح وكان
عليه السلام يسمي العام الذي مات فيه ابو طالب عام الحزن
ويرشح ذلك انه لما اجتمعت قريش علي قتل النبي صلي
الله عليه وسلم بسبب اسلام سيدنا عمر رضي الله عنه
حازه ابو طالب عنده في الشعب مع بني هاشم وكان
في تلك المدة يامر النبي صلي الله عليه وسلم ان ينام علي فراشه
كل ليلة حتي يراه من اراد به شرا فاذا نام الناس امر
احد بنيه بالاضطجاع علي فراش المصطفي صلي الله عليه وسلم
وامره ان ياتي بعض فرشهم فيرقد عليها وفي هذا القدر
كفاية لمن اراد الهداية من ذوي الدراية فهذه وان
لم تكن نصا في اسلامه الا انها مؤيدات ومقويات لما هو
نص فيه لا سيما لرواية تمام والعباس وان كان باقيا
علي دينه بل انقياده يوم بدر وارسال الاخبار الي
النبي صلي الله عليه وسلم يقتضي ان اسلامه سابقا
بل ربما يستانس له بما اخرجه البيهقي والخطيب
وابن عساكر وغيرهم عن العباس رضي الله عنه
قلت يا رسول الله دعاني الي الدخول في دينك
امارة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر
وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال

لا سيما بيان لم يصح النص

قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء
واسمع وجيبه اي سقطته حين يسجد تحت
العرش اه نقلا من شرح الهمزية ومن المعلوم ان
ابا طالب لو اظهر الاسلام مع النبي صلي الله عليه وسلم
لما جازت جواره قريش لكن لما عرفوا انه في الظاهر
منهم اسندوا بمجرد الخلاف الي النبي صلي الله عليه وسلم
ومن اسلم معهم ظاهرا ويؤيده قوله تعالي ولسوف يؤيده رواية انه
يعطيك ربك الاية وقوله تعالي انك لا تهدي من
احببت حيث اثبت المحبة له عند النبي صلي الله
عليه وسلم وواعد النبي انه يعطيه من العطا حتي
يرضي واين الرضا وابو طالب في النار مع ان ايمانه جائز
عند موته فان قالوا لا ينفع عند الموت فنقول لهم
من جملة الخصوصيات التي اختص بها النبي صلي الله
عليه وسلم ان يكون اسلام عمه في الحالة هذه
مقبولا ولا بعد ويكفيك انه عليه السلام سمي عام
موته عام الحزن وما ذكره الجمهور من الادلة علي
موته كافرا ظاهر غير معارض لكن ما اظن ان من
حكم عليه بالكفر باطنا يوجد في اهل السنة ويكفيك
انهم مجمعون علي محبته النبي ومحبته النبي له
ومجمعون علي ان النبي يتأذي باذية قرابته بل
تأذي باذية عكرمة ابن ابي جهل من ذكر ابي جهل بالكفر
مع انه اكبر اعدائه وباذية بنت ابي لهب في ذكر
ابي لهب

ابي لهب مع شدة عداوته له ونص القران بكفره فما
بالك ايها المنصف باذية اولاد علي ابن ابي طالب اجمعين
واذية النبي صلي الله عليه وسلم في ذكر عمه ابي طالب
بانجس الاوصاف والتمشدق به في المحافل واظهار
انه كافر والاجتهاد في ازالة اوصاف هذا الكافر من بلد
الله الحرام ويري نفسه الرذيلة انه وقع علي شي
ولكن عداوة الابا متصلة بالابنا وان بعدت
لا سيما من لم يكن اصله محققا في الاسلام بان يكون
قريب عهد بالاسلام وقد وقع من بعض النصاري
الدخول في الاسلام ظاهرا والتعلم للشرايع والاحكام
المسلمين حتي مضت عليهم المدة الطويلة في ذلك
فلا يشك من راهم علي ذلك في كونهم من المسلمين ولكن
لما تمكنوا من المعرفة عادوا لما كانوا عليه بل يوجد
الان منهم بقية وقد وجدت واحدا من اهل الشام
بهذه المثابة في سفري الي الهند واخبرني بجميع احوال
بمكة والمدينة والشام ومصر وغير ذلك بل المسالة
تحتمل مثل ذلك في ان المسلم لا يظهر اسلامه والكافر
يخفي كفره فقد ذكر بعض علما السادة العلوية ممن
تمكن في علمي الظاهر والباطن كالحبيب علي ابن حسن
ابن عبد الله العطاس عند ذكر يزيد ابن معاوية
والحجاج ابن يوسف انهما غير مسلمين وانما تسترا باظهار
الاسلام ليتمكنا من المسلمين لانهما لو اظهرا عدم اسلامهما

لتحزبت عليهما المسلمين كافة وبضدهما بعض ملوك
الروم فانه اسلم وكان عنده اسير يكرمه ويعزه
ويظهر له اسلامه فطالبه باظهار اسلامه فاخبره
انه لا يتمكن منهم الا بهذه الحالة ولو اظهر اسلامه
خلعوه وقتلوه فكذلك ابو طالب لو اظهر اسلامه
بالصلاة والنطق بالشهادتين لقاتلته قريش
ولما امضوا له جوارا كما يفهم من قرائن الاحوال
والواقع فان من دخل الاسلام اجاره بعض اقاربه صح
ممن لم يدخل الاسلام وغاية ما يحتج به على كفره
كما في حواشي البيضاوي عند قوله بان ماتوا على الكفر
بتفسير قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين الاية ونص عنا مرته ان
موتهم على الكفر انما تبين بالاستصحاب فانه
بالكفر ولم يصدر منهم ما يدل على ايمانهم الى حين
موتهم عرفنا بحكم الاستصحاب انهم ماتوا على الكفر
فالدليل ح على عدم اذعانه هو عدم اجابته بما
امر به وهولاء لا الاهمله فتنبه وهذا وان كان
لا اعتبار عليه الا انما تقدم عن العباس ورواية
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ورواية الاحيا
والايمان به كما نص عليها كثير من العلما وقوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وما تقدم له
من المكارم والكلام المذعن بايمانه وتصديقه
وافرائه

وافرائه باولاده ونفسه له وامره ان يصدع بما
امر به من ربه وما تقدم من روايات انه اسلم
بجملة يقاوم الاستصحاب المذكور كما مشى عليه
كثير من علما السنة وان كان كلامهم مخالفا في
الظاهر للجمهور لكنهم ممن يعتد بخلافهم في معارضة
دعوى الاجماع التى ادعاه الرعاع ليظهر اسمهم في
البقاع فيا ايها الناصح لنفسه اياك والخوض في
هذا المقام فان مسالكه مزال الاقدام فان ابت نفسك
من قبول النصوص القاطعة الساطعة الناصعة اللامعة
الجامعة فالزمها مع سلامة القلب جادة الصمت
فان العلما رحمهم الله تعالى عدوه من حسن الادب
والحذر الحذر من الكلام بما فيه نقص فانه يوذي
النبي صلى الله عليه وسلم والعرف جار بانه اذا ذكر
ابو الشخص بما ينقصه ولو كان وصفا قائما به تاذى
ولده بذكر ذلك كيف وقد روى ابن منده وغيره عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال جائت سبيعة بنت ابي
لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس
يقولون انت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو مغضب فقال ما بال اقوام يؤذونني
في قرابتي ومن اذاني فقد اذا الله فلا ريب ان ذكر
ابي طالب بما وصفه الضال وتشدق به واظهره

تحسره علي كون ضريحه معروفا واجتهد بكلكله
بان توافقه الحكام علي الاعلان بكفره وازالة
ما عليه من الماثر بل ربما اشارة الي نبشه انه
يغضب النبي صلي الله عليه وسلم وينقصه عند
جميع الملل وقد نصوا علي ان من سعي في تنقيصه
يقتل كفرا او حدا علي اختلاف المذاهب فيه
وبالجملة فلا ينبغي ذكر هذه المسئلة الا مع حسن
الاعتقاد ومزيد الادب فانها ليست من المسائل
التي يضر الجهل بها او يسئل عنها في القبر او في الموقف
كالتكلم في اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم وليلاحظ
العاقل ما صح عنه صلي الله عليه وسلم من قوله يا بني
عبد المطلب وفي رواية يا بني هاشم اني قد سالت
الله عز وجل لكم ان يجعلكم رحما نجبا وسالته
ان يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم
اه من الصواعق وليلاحظ قوله تعالي ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد
لهم عذابا مهينا فانها تقتضي ان من اذاه كفر ووجه
ان من لعنه الله في الدنيا والاخرة واعد له ما ذكر
فقد ابعده من رحمته واحله في وبيل عقوبته
وانما يستوجب ذلك الكافر وحكمه القتل فاقتضت
الاية ان اذي الله ورسوله كفر نعم اطلاق الاذي
في حقه انما هو علي سبيل التجوز اذ هو ايصال الشر
الخفيف

الخفيف المؤذى فان زاد كان اضرارا انظر الصواعق ٦
وانظر ما ذكره في روح البيان عند قوله تعالي انك
لا تهدي من احببت الاية قال الجمهور علي ان الاية
نزلت في ابي طالب ابن عبد المطلب عم رسول الله
صلي الله عليه وسلم فيكون هو المراد بمن احببت
فهذا اخبار من الله انه يحبه فيكفر من اعتقد خلافه
ومن جملة جواب ابي طالب قد علمت انك صادق
ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت اي ضعف وجبن
ولولا ان يكون عليك وعلي بني ابيك غضاضة بعدي
اي ذلة ومنقصة لقلتها ولاقررت عينك عند
الفراق لما اري من شدة وجدك ونصيحتك ولكن
سوف اموت علي ملة اشياخي عبد المطلب وهاشم
وعبد مناف فقال له النبي صلي الله عليه وسلم
سوف استغفر لك ما لم انه عنك فانزل الله
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربي من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم لكن جاء في بعض الروايات ان النبي صلي الله
عليه وسلم لما عاد من حجة الوداع احيى الله له ابويه
وعمه فامنوا به وتامل ما ينقل عنه قوله ولا تسئل
عن اصحاب الجحيم وهي المكان الشديد الحر وقرئ ولا تسئل
بصيغة النهي بفتح التاء وجزم اللام علي انه نهي لرسول الله

صلي الله عليه وسلم عن السوال عن حال ابويه علي
ما روي انه صلي الله عليه وسلم قال ليت شعري
ما فعل ابواي اي ما فعل بهما والي اي حال انتهى امرهما
فنزلت واعلم ان السلف اختلفوا في ان ابوي النبي
صلي الله عليه وسلم هل ماتا علي الكفر او لا ذهب
الي الثاني جماعة متمسكين بالادلة علي طهارة
نسبه عليه الصلاة والسلام من دنس الشرك
وشين الكفر وعبادة قريش صنما وان كانت مشهورة
بين الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم
عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقوله
تعالي في حق ابراهيم وجعلها كلمة باقية في عقبه
وذهب الي الاول جمع منهم صاحب التيسير حيث
قال ولما امر رسول الله صلي الله عليه وسلم بتبشير المومنين
وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار فقام رجل
فقال يا رسول الله اين والدي فقال في النار فحزن
الرجل فقال عليه السلام ان والديك ووالدي ووالدي
ابراهيم في النار فنزل قوله ولا تسئل عن اصحاب الجحيم
فلم يسئلوه بعد ذلك وهو كقوله لا تسئلوا عن اشيا
ان تبد لكم تسؤكم وذهب نفر من هذا الجمع بنجاتهما
من النار منهم الامام القرطبي حيث قال في التذكرة
ان عائشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله
حجة الوداع فمر علي عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم
فبكيت

فبكيت لبكاء رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم طفر فنزل فقال يا حميرا استمسكي زمام الناقة
فاستندت الي جنب البعير فمكث عني طويلا
ثم انه عاد الي فرحا متبسما فقلت له بابي وامي
انت يا رسول الله نزلت من عندي وانت باك
حزين مغتم فبكيت لبكائك يا رسول الله
ثم عدت الي وانت فرح متبسم فعماذا يا رسول
الله فقال ذهبت الي قبر امنة امي فسألت
الله ربي ان يحييها فاحياها فامنت وروي
ان الله احي له اباه وامه وعمه ابا طالب
وجده عبد المطلب وفي الاشباه والنظائر
من مات علي الكفر ابيح لعنه الا والدي رسول الله
صلي الله عليه وسلم لثبوت ان الله تعالي احياهما
حتي امنا كذا في مناقب الكردري وذكر ان الله
النبي صلي الله عليه وسلم بكا يوما شديدا
عند قبر ابويه وغرس شجرة يابسة وقال
ان اخضرت فهو علامة امكان ايمانهما فاخضرت
ثم خرجا من قبرهما ببركة دعا النبي صلي الله عليه
وسلم واسلما ثم ارتحلا قال حضرت الشيخ

باقاده افندي قدس سره ومما يدل علي ذلك
ان اسم ابيه كان عبد الله والله من الاعلام
المختصة بذاته تعالي لم يسم به صنم في
الجاهلية فان اسم بعض اصنامهم اللات والعزي
انتهي كلامه وليس احياهما ولا ايمانهما ممتنعا
عقلا ولا شرعا وقد ورد في الكتاب احياء
قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسي
عليه السلام يحيي الموتي وكذلك نبينا عليه
السلام احيي الله علي يديه جماعة من
الموتي واذا ثبت هذا فما يمنع من ايمانهما بعد
احيائهما زيادة في كرامته وفضيلته وذكر كلاما
طويلا ثم قال فان قلت الايمان لا يقبل عند
المعاينة فكيف بعد الاعادة قلت الايمان عند
المعاينة ايمان ياس فلا يقبل بخلاف الايمان
بعد الاعادة وقد دل علي هذا قوله تعالي ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه وورد ان اصحاب
الكهف يبعثون في اخر الزمان ويحجون ويكونون
من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وورد مرفوعا
اصحاب الكهف يبعثون اعوان المهدي فقد
اعتد

11

اعتد بما يفعله اصحاب الكهف بعد احيائهم
من الموت ولا بدع ان يكون كتب لابوي النبي
صلي الله عليه وسلم عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه
ثم اعادهما لاستيفائه تلك اللحظة الباقية وآمنا
فيها فيعتد به وتكون تلك البقية بالمدة الفاصلة
بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله
به نبيه صلي الله عليه وسلم كما ان تاخير اصحاب
الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به ليحوزوا
شرف الدخول في هذه الامة وذهب خاتمة
الحفاظ والمحدثين الامام السخاوي في هذه المسئلة
الي التوقف حيث قال في المقاصد الحسنة بعد
ما اورد قول الشاعر الحافظ الدمشقي

حبي الله النبي مزيد فضل ... علي فضل وكان به روفا
فاحيا امه وكذا اباه ... لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم به قدير ... وان كان الحديث به ضعيفا

والذي اراه الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيا وسئل
القاضي ابو بكر بن العربي احد الائمة المالكية عن رجل
قال ان ابا النبي صلي الله عليه وسلم في النار فاجاب
بانه ملعون لان الله تعالي قال ان الذين يؤذون
الله ورسوله الاية السابقة وقد رد بعض الائمة
علي الحافظ المتقدم بقوله

ايقنت ان ابا النبي وامه ... احياهما الرب الكريم الباري
حتي له شهدا بصدق رسالة

صدق فتلك كرامة المختار هذا الحديث ومن يقول بضعفه
فهو الضعيف عن الحقيقة عار انتهي ملخصا من روح البيان
واذا علمت هذا فابو طالب يدخل مع الابوين علي
القول الثاني في الايمان لقول ابراهيم ولكونه لم يغير
ولم يبدل ولكونه داخلا في رواية الاحياء لا فرق
بينه وبين الابوين الا انهما لم يحضرا الدعوة وقد
حضرها وقد تقدم وجه عدم الانقياد الظاهري
لك مرات واما من جهة ارادة هدم ما اثره الواقعة
عليه دون غيره فعلامة الشقا والتعرض وهوى
النفس لامر باطل لانه من المعلوم ان النبي صلي الله
عليه وسلم لا يغضب في هدم ما بني قريبا علي
مشايخ طرق زماننا هذا اشد من غضبه في هدم
ما بني علي عمه الذي سماه اباه وناصره واقول في مثل
هذا المعترض يقال انك لا تهدي من احببت اما ان
ينطق بما يدل علي التعظيم او يسكت فانه اسلم
له وقد يظهر لي انه متهور حيث القي نفسه بالتعرض
لجد الاشراف والسادة الذين هم اهل الحل والعقد في بلد
الله الحرام لا سيما وسلطان الاسلام من سلالة آل
عثمان الذين حسنت عقيدتهم في النبي واله وقرابته
واطمانت النفوس بهم ولم يتصفوا بشي مما وصف به
بعض الخلفاء من بني امية والعباس ادام الله ملكهم
وادحر عدوهم فانهم الان محل الشوكة الاسلام تتقوي
بقوتهم وتضعف بضعفهم وهم يقدرون علي انفاذ
ما يجب

١٢

ما يجب عليه من التعزير او التسخير او غيره من انواع
المجازات وقد استحق ان يطالب بالتوبة علي قول
ويؤدب وفي قول لا يطالب بالتوبة وتجري عليه الحكومة
ما تقتضيه تعرضه لهتك عرض النبي صلي الله عليه وسلم
واذيته وقد تقدم لك ما فيه الغنية وبالله الاعتماد وعليه
التكلان نعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
وفي هذا القدر كفاية لمن له ادني دراية وصلي
الله علي سيدنا محمد واله واصحابه ومن والاهم
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
علي المرسلين والحمد لله رب العالمين

تذييل فيما جا في مثل هذا المغرور الذي احرمه الله
من النور وليته يصلح نفسه بتقللها في جميع
الاحوال ولكن حبه لان يقال ليتوصل به لجمع المال
حمله علي استعمال الداء العضال فقد روي ابو عثمان
الخراساني في سننه حديثا ويل لمن لا يعلم ولو شاء
لعلم واحد من الويل وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع من
الويل ورواية الديلمي عن ابي عمر ثلاثة يدخلون
النار رجل قاتل للدنيا وعالم اراد ان يذكر ولا يحتسب
علمه ورجل وسع علي عياله فجاد به للثنا وذكر
الدنيا ففيه التحذير من الريا المانع من الاخلاص
لكون صحة الطاعات ونفعها مربوطة بالنيات

وبها ترفع الي خالق البريات قال بن دقيق في قوله عليه العيد صح
السلام فمن هجرته الي الله ورسوله فهجرته الي الله ورسوله
اي فمن كانت هجرته الي الله ورسوله نية وقصدا
فهجرته الي الله ورسوله حكما وشرعا وكذلك التقدير
في قوله ومن كانت هجرته الي دنيا يصيبها الي اخره ومن
اظهار التقوي بامتثال الاوامر واجتناب النواهي
والامر بالمعروف واظهار الورع والامتناع من اكل
الشبهات ليعرف بالامانة فيولي القضا او الافتا
او الاوقاف او مال الايتام او ايداع ودايع ليجحدها
واظهار زي التصوف وهيئة الخشوع وكلام الحكمة
علي سبيل الوعظ والتذكير ليحبب الي امراة او غلام
لاجل الفجور به ومن الجلوس في مجالس العلم او التذكير
لملاحظة النسوان والصبيان واظهار الشجاعة
وحسن السياسة والضبط ليصل الي ولاية او وصاية
فيتمكن من المحرمات المشتبهات انتهي من شرح الرموز
فاذا نظرت لما عليه هولاء وجدتهم لا يخرجون عن
هذه الصفات وقد شاهدنا منهم افعالا تقتضي
تحقق وصفهم بها تراهم يدعون الحرص علي الافتا
بالقول الذي هو ظاهر الايات والاحاديث هنا زاعمين
التمسك بالشرع في جميع اقوالهم واحوالهم وافعالهم
مع

مع تكذيب العيان لهم بما نراه من تخطفهم الدنيا
من غير سوال عن وجهها بل والتحيل في جلبها
واكل الرشا والمواريث والمصانعة وقبول الاموال
التي هي محققة الحرمة وان خفت الحرمة لا تتجاوز
الشبهة فيا ليت شعري اما كان لهم في الخلاف
غنية عن هذه البشاعات او اتباع لمن افتي بالتوقف
من العلماء الثقات او احترام اذية خير البريات
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم فحبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم
جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا
والله اعلم وصلي الله علي سيدنا محمد
وعلي اله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين

